

## الأوقاف الإسلامية في العصر المملوكي ودورها في التنمية المستدامة

دكتور/ عاطف عبد الدايم عبد الحي (\*)

يعرف الوقف بأنه منع التصرف في رقة البين مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وهو الوقف الخيري، أو انتهاء وهو الوقف الأهلي. وفي الحديث النبوي أن رسول الله ﷺ قال : «إمامات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» والصدقة المذكورة هنا هي التي تتحقق في الوقف.

وليس من شك في أن الوقف قد ازدهر ازدهاراً كبيراً خلال العصر المملوكي ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها ما يخص الجوانب السياسية والجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد كان الوقف خلال تلك الفترة من أهم الدعائم والركائز القوية التي ساعدت على المحافظة على الثروات الطائلة التي جمعها المماليك وتحسينها ضد المصادرات التي كانت شائعة في العصر المملوكي.

ومهما كانت الأهداف التي كان يهدف المماليك إليها من وراء الوقف فإن هذه التجربة التي استمرت تحت راية الإسلام جديرة بالدراسة فقد استطاعت أن تحقق للمجتمع الإسلامي خلال تلك الفترة نوعاً من التنمية التي استمرت مع بقاء الدولة في ازدهارها ولما ضعف كيان الحكم ضعفت معه هذه الأوقاف.

واليوم نحن نسأل أنفسنا هل القضاء على نظام الوقف قد ساعد على نمو

المؤتمر الدولي: «التنمية المستدامة فى العالم الإسلامى فى مواجهة تحديات العولة»

المجتمع ؟ أم إنه أحد الأسباب التي أدت إلى تدهور منشآتنا الدينية والمدنية التي تركها الأجداد ؟ وهل كان الوقف عاملاً مساعداً في القضاء على البطالة ؟ وهل ضياع الأوقاف قد أدى إلى ضياع أهم مورد لمنشآتنا الدينية والمدنية التي وصلتنا اليوم ؟

إن الوثائق الكثيرة التي تحتفظ بها دار الوثائق بالقاهرة ودفتر خانة وزارة الأوقاف وغيرها لها أكبر دليل على الدور الكبير الذي لعبته هذه الأوقاف في تحقيق التنمية في العصور الوسطى.

ونحن نهدف من وراء هذا البحث إلى تقييم تجربة الوقف الإسلامى في العصر المملوكى بما فيها من مميزات وعيوب مع إعادة صياغة هذه التجربة من جديد والاستفادة منها في وقتنا الحاضر طبقاً لمتطلبات العصر الحديث وتوظيفها في سبيل تحقيق التنمية المستدامة.

والله ولى التوفيق